الأوضاع الثقافية في المدينة المنورة في عهد السلطان محمود الثاني ١٢٢٦-١٢٥٥هـ/١٨١١-١٨٣٩م

إعداد الطالبة

هيام بنت هاشم البدرشيني

إشراف / الأستاذ الدكتور

محمد بن ثنيان الثنيان

المستخلص

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من تعلم وأصدق من أعلم عن الله عز وجل، وبعد:

فقد كان ولا يزال المسجد النبوي الشريف أحد أهم مراكز الإشعاع العلمي والثقافي في العالم بأثره على مر العصور منذ نشأته على عهد رسول الله، وأخذت وفود الطلاب من أنحاء العالم الإسلامي تفد إليه لتنهل من تلك المناهل الرصينة، حيث إن المدينة المنورة تحتل أهمية كبيرة في نفوس المسلمين كونها مركز إشعاع فكرى وحضاري وقبلة لطلاب العلم والمعرفة من كافة أنحاء العالم العربي والإسلامي. وتأتي الأهمية لهذا الموضوع لأنه يسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ المنطقة في عهد السلطان محمود الثاني١٢٢٢-١٢٥٥هـ حيث شهدت الدولة العثمانية خلالها تحولات إلى التجديد في كافة جوانبها ومنها الجانب الثقافي حيث بدأت تأخذ بالنظم الأوربية الحديثة وأدخلت تنظيمات جديدة في شتى المجالات ومنها التعليم لذلك كان الهدف من هذا البحث دراسة ما نتج عن هذا التطور من نتائج ثقافية وعلمية على المدينة المنورة المنورة، ومما دفع الباحثة لاختيار هذا الموضوع أيضاً هو الرغبة لمثل هذا النوع من الدراسات التي تتناول الجانب الحضاري والثقافي للشعوب، إضافة إلى أن النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي يمثل نقطة تحول تاريخي في الدولة العثمانية وذلك بدخولها مرحلة التغريب وإدخال النظم الحديثة في التعليم فيها مما دفعني لمحاولة التعرف على مدى تطبيق هذه النظم في ولايات الدولة العثمانية وخاصة المدينة المنورة المنورة.

كما حظيت المدينة المنورة خلال فترة حكم السلطان محمود الثاني بزخم علمي كبير نتيجة لاحتدام الصراع السياسي والفكري بين عدة اتجاهات متباينة لاسيما بعد سيطرة السعوديين على الحجاز، وهذا البحث محاولة متواضعة لتقديم صورة واقعية للحياة العلمية والثقافية فى المدينة

المنورة بشتى مكوناتها من علماء وطلاب ومؤسسات وموارد اقتصادية أثرت إيجابا وسلبا على النشاط الثقافي في المدينة المنورة حينذاك .

وتم تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة وملاحق وثبت لأهم المصادر والمراجع ؛ ففي المقدمة تعرضت لأسباب اختيار الموضوع وخطته وكذا المصادر التي استقى منها البحث مادته العلمية .

أما التمهيد فتحدثت فيه عن حدود الحجاز الجغرافية وأهمية الحجاز للدولة العثمانية ثم تناولت بصورة موجزة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المدينة المنورة في عهد السلطان محمود الثاني فتناولت أهم الأحداث السياسية التي شهدتها هذه الفترة وأهم الأنشطة الاقتصادية لأهالي المدينة المنورة بالإضافة إلى مكونات مجتمع المدينة المنورة في هذه الفترة وأهم عادات وتقاليد هذا مجتمع المدينة المنورة حينذاك .

أما الفصل الأول وهو بعنوان :" المؤسسات العلمية في المدينة المنورة " فقد تناولت فيها أهم المؤسسات العلمية في المدينة المنورة في فترة حكم السلطان محمود الثاني والتي تتمثل في الكتاتيب والمدارس والمكتبات والأربطة والتكايا سواء التي أنشئت في عهد السلطان محمود أو في فترات سابقة واستمرت تؤدى دورها في هذه الفترة، مع التركيز على أهم المؤسسات التي كان لها دور في الحياة الثقافية في المدينة المنورة خلال فترة البحث.

وفى الفصل الثاني وهو بعنوان (الأوقاف وأثرها على الحياة الثقافية في المدينة المنورة المنورة) والذي تحدثت فيه عن تعريف الوقف في الإسلام وأنواعه وأسباب تنوع وكثرة الأوقاف الإسلامية وإدارة هذه الأوقاف والإجراءات التي استحدثت في إدارة هذه الأوقاف ثم تناولت أبرز الأوقاف على الحياة الثقافية في المدينة المنورة سواء في الحجاز أو مصر أو شتى أنحاء الدولة العثمانية كما عرضت لأهم إيرادات هذه الأوقاف ومصارفها حسب شروط الواقفين.

أما الفصل الثالث وهو بعنوان (الاتجاهات الثقافية في المدينة المنورة في فترة حكم السلطان محمود الثاني ١٢٢٦-١٢٥٥هـ/١٨١١-١٨٣٩م)، وتحدثت فيه عن أهم الاتجاهات الفكرية والثقافية في المدينة المنورة وأثر الصراعات الفكرية بين هذه الاتجاهات على الحياة الثقافية في المدينة المنورة خلال هذه الفترة وذلك من خلال دراسة لأهم العلوم التي ازدهرت في هذه الفترة .

وفى الفصل الرابع وهو بعنوان (أثر الأوضاع الثقافية على الحياة العامة في المدينة المنورة المنورة)، وتناولت فيه دور العلماء والمثقفين في العمل على تحقيق الاستقرار السياسي والتوفيق بين الاتجاهات الفكرية المختلفة وجهودهم في التصدي للفساد وكذلك قيامهم كبير في الأنشطة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، مما سوف يبرز لمن يطالع هذه الدراسة .وفى الخاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وأعقبت ذلك بملحق يشمل نماذج لبعض

الوثائق التي اعتمدت عليها البحث من الوثائق العثمانية في الأرشيف المصري والعثماني، فضلا عن وضع ثبت لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

أبرز النتائج فقد توصلت فيها لأهم النتائج ومنها: أن المسجد النبوي كان وما زال من أهم مراكز التعليم في العالم الإسلامي، ودراسة هذا المركز إنما يعني دراسة مؤسسة ضخمة للحياة الثقافية، والعلمية أثرت بصورة واضحة في الحياة العلمية حافظت على التراث الإسلامي في وقت الدراسة ولا تزال، كما أثبتت الدراسة قيام هذا المركز بدوره الرائد في الدراسات الدينية واللغوية وغيرها من الدراسات، من خلال استعراض كافة العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم العقلية والتجريبية والطبيعية، وتعدد هذه الحلقات في شتى هذه الأصناف شجع طلاب العلم في المدينة المنورة على اختيار ما يراه مناسبا له في أي منها .

كما أبرزت الدراسة مشاركة المؤسسات التعليمية الأخرى مثل: الكتاتيب والمدارس والمكتبات ومنازل العلماء المسجد النبوي الشريف وقامت جميعها بدورها في تعليم الصبيان والشباب بل وكافة الدارسين في المدينة المنورة من خلال تدريسهم القراءة والكتابة، وتحفظ القرآن الكريم، وبعض الأحاديث، وشيء من الحساب وغيره، ومن خلال دراسة نظم التعليم بالمدينة المنورة أوضحت الدراسة أن الحركة العلمية والتعليمية كانت منظمة ولم تكن معقدة بل كانت منضبطة ملتزمة بالبرامج بدءا من إلقاء الدروس وانتهاء بحفظ حقوق العلماء والطلاب في ظل الثروة الوقفية الكبيرة التي تصرف على الأنشطة العلمية وتؤمن حاجات الأساتذة والطلاب مما يؤدي لاستقرار النشاط العلمي وتطوره، كما أثبتت أيضاً مدى التقدم العلمي في المدينة المنورة من خلال الكم الهائل من الوظائف التعليمية الخاصة بكل مركز، فمن خلال تتبع هذه الوظائف في كل مركز وجدت بعض الوظائف تزيد أو تنقص حسب حجم المركز نفسه أو حسب شروط الواقف له، واتضح من الدراسة أثر العلماء البالغ في تكوين المكتبات من خلال العناية بجمع الكتب، فالعلم والكتاب وجهان لعملة واحدة ،و أشارت الدراسة إلى الدور البارز الذي لعبه الوراقون والنساخون من العلماء وغيرهم من المهتمين بهذه الوظيفة في التأثير على الناحية الاقتصادية في المدينة المنورة فترة البحث .

اتضح من الدراسة الدور الفعال الذي قام به العلماء المجاورن الذين كانوا أكثر عددا وتأثيراً على الأوضاع العلمية في المدينة المنورة فترة البحث ساعد على ذلك رحلة الحج والعمرة وزيارة الأماكن المقدسة التي كانت من أهم مظاهر التواصل والالتقاء مع كافة علماء العالم الإسلامي في المدينة، وأخيرا كشف البحث عن أن التجديد لم يلحق بصورة واضحة في المدينة المنورة التي كانت بعيدة عن مركز العاصمة التي كانت محور اهتمام العثمانيين حينذاك ولم يشهد التجديد في المدينة المنورة سوى بعض الجوانب العلمية مثل الأدبية وبعض النظم وكذلك العلوم العقلية وبعض القضايا الفقهية ولذلك لا تستطيع الباحثة التأكيد على أن الاتجاه التجديدي

كان هو السائد وإن بدت بعض مظاهرة دون أن يكون نشاطا أساسيا فيها كان بذرة مهمة لما يأتي بعد ذلك في العصور التالية، هذا وأرجو أن تكون الدراسة لبنة مهمة في تاريخ الثقافة في المدينة المنورة والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .

Cultural Situations in Al-Madinah During The Rule Of Sultan Mahmoud II 1226-1255A.H / 1811-1839 A.D

HAYAM HASHIM A BADRSHEENI

Abstract

This study gets its significance from the fact that it sheds some light on a important interval of the history of the region in the reign of the Ottoman Sultan Mahmoud the second from 1222 to 1255 Hijri. At that time, The Ottoman empire witnessed innovative trials to change in all aspects of life like the cultural aspect when it started to adopt the modern European systems.

Changes were clear in all fields of life especially the field of education.

The objective of this study is to analyze the consequences of the above mentioned development – westernization - in the field of education in Al-Madinah Al-Monawara cultural and scientific wise. It is worth mentioning that The Ottoman Sultan Mahmoud the second gave much attention to Madinah in all aspects of life because there was an ongoing political and cultural conflict among different factions especially when Suad Family took the reign on Al-Hajaz area. This research tried to present a realistic description of the scientific and cultural life in Madinah at that stage focusing on all components of cultural life like, Olamaa' (Scientists), Students, institutions, and economical resources that affected the cultural activities at that time.

This study comprises an introduction and four chapters and a conclusion. The Introduction focused on the significance of the study, the outline of the study, and the resources that the researcher fetched his data from. In the introduction , the researcher also described the geographical borders

of Al-Hijaz area and the importance of it to the Ottoman Empire. And she gave a brief summary of the political and economical issues in Al-Madinah at that time of Sultan Mahmoud the second reign, namely, the main political events, the most important economical activities, and the components of the community at that time like habits and traditions.

Chapter one tracked the most important scientific Institutions that had great impacts on cultural life at the time interval of this study. These institutions included schools, Katateeb, libraries, Takayas, and Arbita that were established during or before the reign of this Ottoman Sultan.

Chapter two elaborated on the definition of 'Waqf' in Islam, its kinds, reasons behind its kinds and varieties and the administration of these 'Awqaf'. Also this chapter talked about 'Awqaf' in Egypt and Al-Hijaz and the way it was administered and the people who supported these 'Awqaf'.

Chapter three talked about the most prevailing intellectual and cultural trends in Al-Madinah through the political and intellectual conflicts among these trends. This was clear in the study of the different types of science which were prevailing at that era.

Chapter four discussed the roles of the 'OLamaa' and the intellectuals in working to achieve political stability, seeking to reach political accommodation between different conflicting factions, their roles in tackling corruption and their participation in political, social and economical activities in the city.

The conclusion consisted of the results of the study, appendixes of Ottoman documents from Egypt and Hijaz and the references.

Finally, this study found the following results:

The Prophet's Masjid has been one of the most important centers of knowledge and education.

This Masjid has contributed in all fields of science like linguistics, religion, and other kinds of science including Arabic language, sociology, pure and applied science among other studies.

Houses of Olamaa', Ktateebs, libraries, schools had significant roles in education for all ages of the inhabitants of Madinah.

The educational and scientific movement in Madinah was organized, simple, and disciplined.

There was scientific progress in Madinah. This was evident in the huge number of learning positions in each institution depending on its size.

The role of Olamaa' was clear in collecting scientific book for making libraries. Also, "Waraqeen" (people responsible for printing) had a great effect on this side of economical life in the city.

Madinah was neglected in the real sense of the word by the Ottoman Empire since it was far away from the capital that time so the real progress didn't exceed the aspects of religious and some scientific studies besides 'Fiqh' matters.